

# معرض الكتاب الفرنكوفوني

إعداد: ريتا باسيل

سرد

## سورج شالاندون «أنتيغون» على خط التماس

المسرحية أيام الحكم النازي في ألمانيا، فحظيت بتصفيق المعارضة والنازيين على السواء. جورج هو أحد أفراد الجوقة الذي أبقى عليها أنوي من المسرح القديم ومن سوفوكليس. إنه «في الهامش» يقدم ويروي. هو «رسول الموت وصوت المنطق» في أن واحد. يتكلم مع الجمهور، وهو الوحيد الذي قبل الطابع الخيالي لدوره وكسر الوهم. المشاهد يراه، لكن الممثل لا يفعل. هو الوحيد الذي تمكّن من كسر «الجدار الرابع»، الجدار الخيالي الذي بينه وبين الممثلون خلال العرض من أجل تعزيز الوهم. إنه الجدار الذي يحمي الشخصيات. بالنسبة إلى البعض، هو علاج لرهبة المسرح، وللبعض الآخر إنه حدود الواقع.

يخترج سورج شالاندون الجدران والحدود الداخلية التي سادت في الثمانينيات. يواجه الموت على جسر «الرينغ» وعند خطوط التماس كلها، لكنه يبقى خارج لبنان مثل الجوقة بالنسبة إلى الممثلين، فلا يحكم على أحد ويدفعنا إلى حبّ كل الشخصيات. قبل أن يترك الرواية، يحرص على بناء جدار خيالي للتخلص من صنوه الذي يجعل حياته (الهادئة والطبيعية في فرنسا) لا تحتل، فيتركه على عتبة الماضي حيث يخضع للفعل التطهيري للذاكرة.

لقاء مع سورج شالاندون: 15:00 بعد ظهر 2 (نوفمبر) - أغورا

شيعة. هنا، فالمسافة التي «تؤخذ من تفاهة الدراما» التراجيدية تخفف من الإحساس بالشفقة الذي قد يطغى على إعادة تمثيل عمل كلاسيكي. من شأن تناقض شخصيات أنوي أن يعطي الممثلين اللبنانيين الحرية الكاملة ليصبحوا أنفسهم أو أشخاصاً مغاييرين في الحرب وفي العالم الخيالي. المضحك أنّ شربل نال

ورغم أنّ الراوي يبيّن تعاطفه الواضح مع القضية الفلسطينية، فهو لا يحكم على أحد ويدفعنا إلى حبّ الشخصيات التي تنتمي إلى مذاهب وتيارات ومعسكرات مختلفة. هو ينتقد عبثية الحرب الأهلية التي يصفها بقتال الأخوة، وينتقد إسرائيل على الدمار الهامجي الكبير الذي ألحقته ببيروت.

باختصار، يرفض كلّ المجازر، مجزرة صبرا وشاتيلا ومجزرة الدامور، والشوف والتهجير، والتشرد، ويرفض كلّ معاملة مذلة للمدنيين والمخاطرة المستمرة على خطوط التماس.

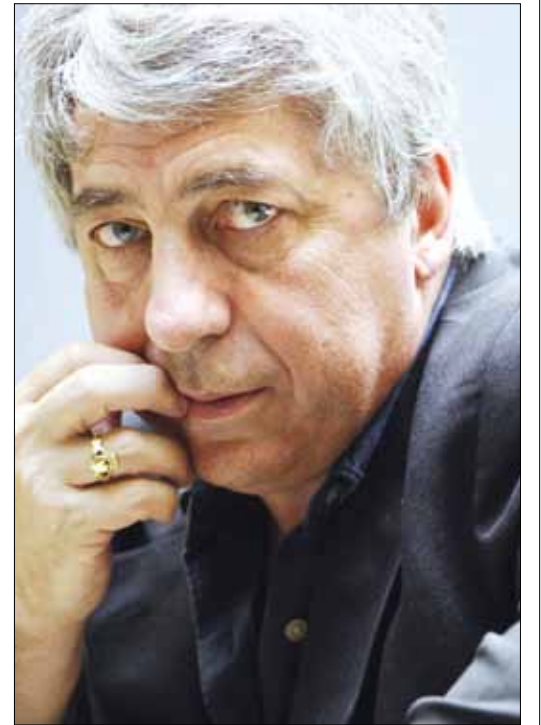
ورغم اختيار مكان «محايد» للمسرحية، ليس في «الغربية» ولا «الشرقية»، بل عند خطّ التماس، إلا أن الممثلين منحوا «أنتيغون» طابعاً مذهيباً، إيمان التي تجسد شخصية أنتيغون فلسطينية، وخطيبتها هيمنون درزي من الشوف، وشربل الذي يؤدي شخصية كريون ملك طيبة، ماروني من الجميزة، والحراس

كيف تنجح في مقاربة لبنان الثمانينيات روائياً إن لم نعتمد بعداً يوازي السوربالية، يتمرّد على المؤلف، نوعاً من مقاربة غريزية لا يكبحها العقل ونفضي إلى ما يشبه التراجيديا الإغريقية؟ الصحافي في «لو كانار أنشيني» والمراسل الحربي السابق لصحيفة «الليبراسيون» سورج شالاندون (1952) شاهد مباشر على الحرب الأهلية اللبنانية، لم تفارقه صورها حتى اليوم، وخصوصاً جثث صبرا وشاتيلا.

حين كان يكتب تحقيقاته الصحافية، كان يضع مشاعره جانباً لوصف الحرب بمبضع الجراح البارد. لكنها كانت حاضرة، تلتهمه من الداخل. ومن هنا، قرّر الصحافي الفرنسي كتابة رواية كي «يخرج دموعه» كما قال. هكذا، عاد شالاندون إلى لبنان من خلال روايته الجديدة «الجدار الرابع» (غراسيه)، ليهزّ الحدود بين الذاكرة والنسيان، وبين الحقيقة والخيال.

في الرواية، يأتي جورج، بطل الرواية (صنو شالاندون) إلى بيروت من أجل تحقيق حلم جميل ومجنون راود صديقه اليهودي صموئيل المصاب بالسرطان: تقديم مسرحية «أنتيغون» لجان أنوي في بيروت عام 1982 مع ممثلين من مختلف الانتماءات الطائفية، ما يعني سرقة ساعتين من الحرب من أجل «هدنة شعرية». لماذا «أنتيغون»؟ لأن النص المكتوب

في الرواية، يأتي جورج، بطل الرواية (صنو شالاندون) إلى بيروت من أجل تحقيق حلم جميل ومجنون راود صديقه اليهودي صموئيل المصاب بالسرطان: تقديم مسرحية «أنتيغون» لجان أنوي في بيروت عام 1982 مع ممثلين من مختلف الانتماءات الطائفية، ما يعني سرقة ساعتين من الحرب من أجل «هدنة شعرية». لماذا «أنتيغون»؟ لأن النص المكتوب



المراسل الحربي السابق لـ «الليبراسيون» لم يشف من صور الحرب الأهلية اللبنانية. بعدما قاربها بمبضع الجراح البارد في تحقيقات صحافية، ها هو يعود إليها في فعل تطهيري من خلال روايته الجديدة «الجدار الرابع» (غراسيه)

نسوية

## وسيلة تمزالي امرأة مناضلة من الجزائر

«بحجم الإعجاب الذي تستطع أن تكنه له في العشرين من العمر» (باتت اليوم أكثر نقدية في النظر إليه). «كان واحداً من الأوائل الذين أدانوا وضع الجزائريين المستعمرين». شخصية لا يمكن فصلها عن الجزائر وفرنسا، وهي ملازمة للعلاقة العاطفية والمؤلمة بين البلدين. تعيدها أقوال كامو إلى وضعها حين «اضطرت لموازنة وفاة والدها مع العنف القومي»، وتستشهد بكامو: «اليوم، العاصمة الجزائرية ملأى بالاعتداءات في الشوارع والحافلات. قد تكون أمي على متن هذه الحافلة، ولو تعيّن علي أن أختار بين العدالة وأمّي، فأني سأختار أمّي». كل شيء بالنسبة إلى وسيلة تمزالي يتمثل «في التفريق بين العنف الضروري لكن غير المبرر أبداً، والعنف الضروري والمبرر لأنه صائب كما كانت تعتقد الحركة الوطنية بكاملها ونحن أيضاً وأنا كذلك».

ندوة حول «قضية حقوق المرأة: الإنجازات والعقبات» مع وسيلة تمزالي، وماري. تيريز سانشير شميد، وبامبلا شرابيه بادارة ندى عنيد: 16:00 مساء 2 (نوفمبر) - SALLE A.

تظهر كيف تمارس السيطرة المبكرة على اجساد النساء وحياتهن الجنسية

حين كان هو نفسه قومياً. تتحول الرحلة الأدبية إلى رغبة في إيضاح من خلال الأدب. الأسباب التي أدت إلى وفاة والدها الذي اعتبرت هذه المراهقة أنه انترزع منها.

تمزالي التي تنقلت بين الجزائر واسبانيا، وعاشت في باريس منذ سن البلوغ، تأخذ مسافة من الأمور تمكّنها من التفكير بموضوعية بعيداً عن العواطف في ترجالها الأدبي. هي عاشت النزوح من الداخل، فجعلها انتماؤها متعدد الهوية شاهدة مميزة وربطها ارتباطاً وثيقاً بالهوية الجزائرية كما بهوية البير كامو (1913 - 1960). أثرت فيها وفاة الكاتب الفرنسي الغامضة فيما كانت هي تستعد لتقديم بكالوريا في الفلسفة، وكانت معجبة به

العائلية، فكرة قديمة العهد. لقد كانت طفلة حين عزّفتها جدتها إلى فن اعداد المونة، ثم باتت واعية إزاء التناقضات في تعليم النساء في الجزائر، والتناقض في علاقة السيطرة/ الخضوع بين الرجال والنساء. تظهر تمزالي كيف تمارس السيطرة المبكرة على اجساد النساء وحياتهن الجنسية. تدين التمييز بين الجنسين الذي يبدأ منذ الطفولة من خلال «عبادة» الذكر والاحتراف بالعضو الذكري. تبرز هذا التمييز بشدة في حفل الختان حيث يُعامل الصبية كأمرأة ولا يولي الكبار أي اهتمام للفتيات. في المقابل، تمارس النساء سلطتهن على الرجال من خلال قدرتهن على التحكم بأمر المطبخ، وذلك من خلال نكران الذات، وصولاً إلى خنق الرجال. تناقضات في تركيبة الأنثى، تعود إليها وسيلة تمزالي بعد سنوات أثناء دراستها النضال النسائي في سبيل حقوق المرأة. عام 1957، تغيّرت حياتها رأساً على عقب حين اغتيل والدها. في هذا السياق، مثل «نشأة جزائرية» محاولة لفهم «سبب» اغتيال والدها على يد قومي جزائري في

الفرانكوفوني». وُلدت وسيلة تمزالي في الجزائر من أب جزائري وأم إسبانية. عرفت كيف تثبت هويتها المزوجة على جانبي المتوسط خلال سنوات نضالها الطويلة، قبل وبعد السنوات العشرين التي أمضتها في العمل مع «اليونسكو» حيث كانت المسؤولة عن تحسين وضع النساء في منطقة المتوسط. يعتبر كتابها «نشأة جزائرية» (دار غاليمار، 2007 - عزّبه أحمد بن محمد بكلي، وصدر عن «دار القصبة» في الجزائر) مرجعاً وحتى مفتاحاً رئيسياً لفهم الجزائر، وتاريخها، وحقبتي الاستعمار وما بعد الاستعمار (كانت في العشرين عند استقلال الجزائر عام 1962)، فضلاً عن ثقافتها وتقاليدها. يدخل القارئ إلى قلب الجزائر وصميم ألامها التاريخية من خلال تاريخ وسيلة الشخصي الفريد، هي المتحدرة من أسرة مرموقة من أصحاب المعاصر الأثرياء الذين يمارسون تجارة الزيت مع الخارج ويُعاملون على أنهم «أعداء الشعب» وتصادر أراضيه. تمثل روايتها التي تعود إلى طفولة هادئة وسعيدة في هذه المزرعة

تزور الروائية والمناضلة النسوية الجزائرية وسيلة تمزالي (1941) لبنان بدعوة من «المعهد الفرنسي في بيروت» للمشاركة في «المهرجان الدولي للفيلم في طرابلس» و«معرض الكتاب

